كيف تحرك قطر قوات الإصلاح للسيطرة على حجرية تعز؟

تعز «الأمناء» خاص:

تعد منطقة الحجرية في ريف محافظة تعز، خاصرة الجنوب وبوابة المخا، وتعد ذات كثافة سكانية عالية، حيث ظلت طيلة الـ5سنوات الماضية خارج نطاق سيطرة الإخوان المسلمين تحت حماية قائد اللواء 35 مدرع والذي رفض إدخال الحجرية في صراع.

وسعت قيادات المحور وقيادات الإصلاح تفجير صراع وجر الحجرية إلى مربع العنف بهدف حشد الرأي العام وإعلان تمرد اللواء 35 على قيادة المحور واجتياح الحجرية رسمياً وتعد منطقة استراتيجية يسعى الإخوان المسلمون بدعم تركي قطري لمحاولة السيطرة عليها، فالحجرية تاريخاً وقفت سداً منيعاً خارج سيطرة الإخوان المسلمين لطبيعة المنطقة أولاً والحاضنة الشعبية الضئيلة للإخوان ثانياً.

الإعلام القطري على الخط

وساهمت عوامل كثيرة في وضع الحجرية تحت استهداف الإعلام القطري مؤخرا خاصة بعد حادثة اغتيال قائد اللواء 35 مدرع العميد ركن عدنان الحمادي الذي وقف سداً منيعاً أمام تحركات حزب الإصلاح بتجاه الحجرية والجنوب، وبثت قناة الجزيرة سلسلة تقارير من داخل الحجرية حملت عناوين يرجح مراقبون بأنها خطوة استباقية لتأجيج الوضع في الحجرية تحت مبرر «الإمارات تحاول عزل الحجرية والساحل عن محافظة تعز، وما الذي يحدث في الحجرية؟».

وهذا ما قوبل بتحرك عناصر حزب الإصلاح للسيطرة على معهد صحي بمنطقة الزعازع من قبل مجاميع مسلحة تابعة للواء الرابع مشاة جبلي.

نقطة انطلاق باتجاه باب المندب

قالت مصادر محلية أن مجاميع مسلحة تابعة للواء الرابع مشاة جبلي استولت الثلاثاء الماضي 10 مارس على منطقة المعهد التقني بمنطقة حشيفين - زعازع والذي يربط بين محافظة تعز ومحافظة لحج ضمن مخطط إسقاط ما تبقى من مناطق تعز في قبضة الإخوان المسلمين المدعومين من قطر وتركيا.

ويأتي هذا الإجراء - كما يقول مراقبون - إلى محاولة جر المنطقة لصراع دام على الرغم أن المنطقة آمنة ولا يوجد ما يستدعي إنشاء واستحداث معسكرات. مؤخرا نشطت وصعدت قيادات وأعضاء وقنوات الإخوان المسلمين حدة الخطاب الإعلامي ضد التحالف العربي تزامناً مع توسعهم في ريف محافظة تعز خاصة في الحجرية ذات الاهمية الاستراتيجية بحكم قربها للمحافظات الجنوبية ومديرية المخا الساحلية.

معسكر يفرس.. إعلان حرب ضد

تعز والتحالف

القيادي في حزب الإصلاح حمود المخلافي، المدعوم من دولتي قطر وتركيا، والذي وجه دعوة للجنود العائدين من الحد الجنوبي من المملكة العربية السعودية العودة إلى تعز وتجميعهم في معسكر يفرس بجبل حبشي في رسالة واضحة على تجييش غير شرعي خارج نطاق المؤسسة العسكرية وصمت قيادات تعز العسكرية على ما حدث فسر محليون سياسيون ذلك بأنٍ ما يحدث محاولة خنق الحجرية تمهيداً لاقتحامها واستهداف الجنوب وتفجير صراع تحت مبررات غير مقبولة خدمة لأجندة تركيا وقطر، حيث تسعيان لإيجاد موطئ قدم لهما في المخا وتهديد التجارة العالمية بحسب سياسيين.

ويسعى حزب الإصلاح، عبر ألويته العسكرية، توسيع نفوذه والسيطرة على أكبر مساحة ممكنة خاصة المناطق الغربية لـ "الحجرية"، المطلة على باب المندب، وتحديداً في عزلتي الزعازع وراسن.

رفض سياسي

وكأول رد سياسي منظمة الحزب الاشتراكي في بيان إدانة نشره «موقع الاشتراكي نت» قالت: «إن استيلاء مجاميع مسلحة تابعة للواء الرابع جبل محاولة إدخال المنطقة مزيدا من الصراعات البينية».

وأدانت منظمة الحزب الاشتراكي اليمني في عزلة الزعازع قيام مجاميع مسلحة تابعة للواء الرابع بالاستيلاء على حوش المعهد التقني منطقة حشيفين - زعازع يوم الثلاثاء تاريخ 10/3/2020 والذي يربط محافظة تعز مع محافظة لحج التصرف الأرعن وقالت بأن «نتائجه وخيمة».

وطالبت منظمة الحزب في الزعازع إلى سرعة إخلاء المعهد من أي مظاهر مسلحة وترفض استيلاء أو محاولة جر المنطقة لصراع تحت أي صراع سوء من قوات طارق صالح أو قوات الإصلاح ودعتهم للتوجه إلى الجبهات لتحرير محافظة تعز والوطن من الميليشيات الانقلابية ودعت المنظمة أبناء الزعازع إلى التلاحم والتكاتف لرفض أي مظاهر مسلحة والترفع عن المصالح الضيقة.

نية مبيتة

وربط محللون بين تقارير قناة الجزيرة التي تم نشرها خلال الأيام الماضية، وبين قيام مسلحين بالسيطرة على معهد في منطقة الزعازع، حيث حملت تقارير الجزيرة عناوين أثارت علامات استفهام حول ما يحاك للحجرية ولمحافظات الجنوب وأولها تحرك عناصر مسلحة تابعة لأحد ألوية محور تعز العسكري والذي يأتمر بأمر سالم مستشار المحور والسيطرة على حوش معهد في منطقة الزعازع واستحداث معسكر تابع للواء.

رفض الأهالي

ورفض الأهالي قيام المسلحين بالسيطرة على المعهد والتمركز فيه وحذروا من مغبة استخدام المنطقة منصة لصراعات قادمة يبيت لها حزب الإصلاح واستخدام اللواء الرابع أداة لتنفيذ أجندته.

ثبات الانتقالي الجنوبي مفتاح استعادة الدولة

الأمناء قسم التقارير:

لم تكن الشرعية تتوقع أن المجلس الانتقالي الجنوبي سيواصل صموده في أعقاب محاولاتها المستمرة لإفشال اتفاق الرياض، إذ كانت تتحين فرصة لقلب الطاولة على قياداته وتحميلهم مسؤولية انتهاكاتها في محافظات الجنوب من ممارسات يومية غير إنسانية طالت رواتب الجنود وإهمال الخدمات. بيد أن المجلس أبدى مرونة بعثرت أوراق الشرعية التي لجأت إلى محاولات تخريب علاقته بالتحالف العربي.

ألقت الشرعية جميع رهاناتها على نفاد صبر الجنوب جراء الممارسات اليومية، بالتحديد في شبوة وأبين ووادي حضرموت، لكن في جميع المحاولات السابقة كانت سياسة الانتقالي تقوم على ضبط النفس أولاً وردع الميليشيات التي لم تتمكن من تحقيق هدفها عبر الوصول إلى العاصمة عدن، وبالتالي فإن الشرعية وجدت نفسها متهمة أمام الجميع بإفشال الاتفاق.

عدم تحريك الاتفاق الموقع قبل أكثر من أربعة أشهر تقريباً تسبب في حالة من التوتر بدت واضحة في تعامل التحالف العربي الذي استسلم للأمر الواقع ولم يبذل جهوداً حثيثة لفرض تطبيقه على أرض الواقع بالرغم من أنه انخرط في مفاوضات استمرت لعدة أشهر لحين التوصل إلى الاتفاق، وهو ما أدى إلى حالة من الضبابية استمرت طيلة الأشهر الماضية وأفرزت القرار الأخير غير المدروس المتعلق بمنع عودة قيادات الانتقالي إلى العاصمة عدن.

انتظرت الشرعية ردود أفعال صاخبة من الانتقالي الجنوبي على قرار التحالف العربي بما يؤدي إلى إثارة الفوضى التي تبحث عنها، غير أن الذي جرى هو أن المجلس أصدر بياناً متوازناً بعثر أوراقها من جديد وفضح مؤامراتها على الجنوب بعد أن ذهب قياداتها إلى كيل الاتهامات إلى التحالف العربي بالانحياز إلى الجنوب، وفي لحظة واحدة غيرت رؤاها عبر الإشادة بقراره الأخير.

في كل موقف يأخذ فيه الجنوب موقفاً غير متوقع للكثيرين من أذناب الشرعية يمضي خطوة نحو استعادة الدولة بالرغم من الصعوبات الجمة التي تواجه تلك الخطوة في الوقت الحالي، غير أنها على المدى الطويل تثبت أن هناك قيادة تجيد لعب السياسة بعيداً عن التهور الذي أصاب الكثير من المكونات الداخلية التي راهنت على الميليشيات لتحقيق أهدافها.

غير أن هذا لا ينفي وجود قوة عسكرية تستطيع أن تدافع عن الجنوب، ولكن المهم أن يكون ذلك في التوقيت المناسب وفي الأوضاع التي لا تسمح باستنزاف القوات الجنوبية ولا يؤدي إلى خسارتها على المستوى السياسي بعد أن حقق المجلس الانتقالي الجنوبي نجاحات دبلوماسية فاعلة وأضحى رقماً صعباً لا يمكن تجاوزه.

الجنوب والتحالف.. سنوات من التضحية

على مدار السنوات الماضية، كان الجنوب هو الداعم الأول للتحالف العربي في مكافحته للإرهاب والتصدي للمليشيات الحوثية.

الجنوب، عبر قواته المسلحة، قدّم الكثير من التضحيات في محاربة الحوثيين، وقد انخرط إلى جانب التحالف العربي في الصفوف الأولى طوال سنوات الحرب.

يُستدل على هذا الواقع بنتائج العمليات والبطولات التي قدّمتها القوات الجنوبية عبر طرد الحوثيين من الجنوب شر طرده، واستئصال التنظيمات المتطرفة من أراضيه، دعماً لجهود التحالف العربي في مكافحة الإرهاب.

في المقابل، فإنّ الواقع العسكري برهن على أنّ التحالف العربي لا يمكنه التعويل على حكومة الشرعية وهي في ظل الاختراق الإخواني عبر حزب الإصلاح فيما يتعلق بالحرب على المليشيات الحوثية، وهذا يرجع إلى أنّ حزب الإصلاح الإخواني ارتكب كثيرًا من الخيانات عبر تسليم مواقع استراتيجية وتجميد جبهات أخرى على النحو الذي مثل خدمة مباشرة للحوثيين في صفقات مفضوحة بين هذين الفصيلين الإرهابيين.

الدليل الأكثر وضوحًا على ذلك هو ما جرى في محافظة الجوف مؤخرًا، بعدما تآمرت حكومة الشرعية المخترقة إخوانيًّا من أجل تسليمها للحوثيين، وهو أمرٌ لم يكن مستغربًا بأي حال من الأحوال امتدادًا لسياسات كثيرًا ما نفّذتها هذه الحكومة على مدار السنوات الماضية؛ طعنًا وغدرًا بالتحالف العربي.

هذا الوضع يتوجب أن يتذكره التحالف العربي دائمًا، ليحافظ على نجاحاته العسكرية، وأن يعي جيدًا أنّ الجنوب يقف إلى جانبه في مكافحة الإرهاب، خلافًا لـ«خيانات الشرعية».

والحديث هنا عن واقعة منع أعضاء المجلس الانتقالي من العودة إلى العاصمة عدن، التي فجّرت عاصفة غضب شعبي على مدار الساعات الماضية.

تعقيبًا على ذلك، يُشدِّد المحلل السياسي والعسكري العميد خالد النسي الذي على أهمية جهود الجنوب إلى جانب التحالف العربي.

النسي قال في تغريدة عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»: «يا آل جابر الجنوب أكبر من شلة الشرعية، والجنوبيون وقفوا إلى جانب التحالف وإلى جانب السعودية بالتحديد ودفعوا ثمن موقفهم، والجنوبيون لديهم هدف أسمى».

وأضاف: «أكبر من هذا وهو عودة وطنهم ولن تقف في طريقهم خفافيش الظلام وإذا أنت تراهن على سيطرتهم على الجنوب فرهانك خاسر وهذا ستثبته الأيام قريبًا».

بدوره، أكّد المحلل السياسي الدكتور حسين لقور، أنّ قيادة المجلس الانتقالي الجنوبي والسعودية هم الوحيدون القادرون على تصحيح الأوضاع في الجنوب.

لقور قال في تغريدة على «تويتر»: «في ظل أوضاع عالمية معقدة وتراجع الصراع في المنطقة وراء الأضواء جاءت حادثة منع قيادات انتقالية من العودة لتعيد هذا الصراع للواجهة إقليميًّا».

وأضاف: «توجيه الغضب الجنوبي إيجابيًّا يحتاج تصحيح الأوضاع على الأرض حتى تمس مباشرة حياة الناس وهذا ليس بمقدور أحد فعله إلا قيادة الانتقالي والسعودية».